



هوامش

تحظى ولاية ديار بكر، الواقعة في الجنوب التركي، بإرث تاريخي كبير، إذ تعاقبت عليها حضارات كثيرة، مسيحية وإسلامية، تركت كل منها آثارها فيها، مع ما في ذلك من فوائد سياحية



أدرج جسر مالابادي في قائمة اليونسكو للتراث العالمي (Getty)

ديار بكر

سياحة تاريخية وطبية في أرض الحضارات

عدنان عبد الرزاق

يختصر والي ديار بكر، منير كارال أوغلو، تاريخ المدينة، بأنه يعود إلى ثمانية آلاف عام، مرّت عليها خلال تلك القرون، 33 حضارة، ففيها أضرحة أنبياء وصحابة، وتزخر بثائر تاريخية ومكونات ثقافية ودور عبادة لكل المعتقدات. وولاية ديار بكر، جنوبي تركيا، تضم مدناً وإرثاً تاريخياً يتعلق بالروحانيات خاصة، فمحافظة أبل، باتت خلال السنوات الأخيرة، محط أنظار السائحين، نظراً لاحتوائها بحيرة وسدّ «كرالكيزي»، وصهاريج السور القديم. ويُعتقد أنّ تلك المنطقة تحتضن أضرحة أنبياء، من بينهم ذو الكفل، وإليسع. لكنّ لمدينة ميفارقين المعروفة اليوم بسيلوان، تاريخاً أكثر «قدسية»، خصوصاً لمعتنقي الديانة المسيحية، كما يقول ابن المنطقة، جيزمي آرال لـ «العربي الجديد» بل تعود إلى ما قبل الميلاد، قبل أن تتحوّل إلى مدينة مقدسة للمسيحيين، خلال الصراع الروماني مع الفرس. وخلال سرده لتاريخ المدينة وما مرّ عليها من تبدلات، يشير آرال إلى أنّ سيلوان «استعصت على

المدّ المغولي قبل أن يلجؤوا إلى تدميرها». لذا، تضم أضرحة كثير من القادة، أضيف إليهم خلال الاكتشافات الأخيرة، السلطان السلجوقي الثاني ألب أرسلان، المؤسس الثاني للدولة السلجوقية، من قبل لجنة علمية وبحثية من جامعة «إجلة». وتستمر البعثات حتى اليوم، باكتشاف قبور السلاطين في مدينة شهدت تعاقب حضارات كثيرة، فكانت عاصمة المروانيين، وثاني عاصمة للآرتوقيين، ومن المدن الرئيسية للأيوبيين، وعاصمة في زمن العثمانيين. ويشير آرال إلى أنّ مدينته كانت خيار عديد من السلاطين العثمانيين، فكانت عاصمة للدولة، نظراً لموقعها الجغرافي بين الجبال وأسوارها العالية، إضافة إلى مكانتها الحضارية والتاريخية. ويعود تاريخ المدينة، بحسب المراجع التركية، إلى ما قبل الميلاد وهو مرتبط بتاريخ ديار بكر الذي يرجع إلى عصر الآشوريين، لكنها ومع الفتح الإسلامي، في عهد عمر بن الخطاب، عام 639، بقيت تحت الحكم الإسلامي، بتعاقب حكم الخلفاء الراشدين والأمويين، والعباسيين، والحمدانيين، والمروانيين، والسلاجقة،

والآرتوقيين، والأيوبيين، قبل أن يحولها المغول عام 1259 إلى مدينة حطام مدمرة، بعد حصار استمر عامين. ويقول رئيس قسم التاريخ في جامعة «إجلة» التي يشارك فريق علمي منها بالبحث والاكتشافات بسيلوان، أوقطي بوظان، إنّ قضاء سيلوان التابع لولاية ديار بكر، يعتبر من أقدم المدن في المنطقة، فهو معروف باسم فاروقين في العثمانية وميفارقين بالمصادر العربية، وفي المصادر السابقة يعرف باسم مارتوبوليس، وتعني مدينة الشهداء. وحول جغرافية المدينة وموقعها المميز، يضيف بوظان في تصريحات صحافية، أنّه من ناحية الموقع تعتبر المدينة نقطة ربط الشرق بالغرب، وطبيعتها وقربها من مصادر المياه وحمايتها بشكل جيد من الجبال، جعلتها تتحوّل إلى نقطة استراتيجية، لافتاً إلى أنّ ما رفع من قيمتها قبل الإسلام وبعد الفتح، وكانت مركزاً وعاصمة لكثير من الدول، أنّها منطقة حدودية بين الفرس والروم، وشهدت معارك حامية في ذلك الزمن، لترتبط مع الفتح الإسلامي بالمنطقة المعروفة باسم الجزيرة «ما بين نهري

باختصار

كانت مدينة سيلوان خيار العديد من السلاطين العثمانيين، فكانت عاصمة للدولة، نظراً لموقعها الجغرافي بين الجبال وأسوارها العالية



يعتبر قضاء سيلوان من أقدم المدن في المنطقة، فهو معروف باسم فاروقين في العثمانية وميفارقين بالمصادر العربية، وفي المصادر السابقة يعرف باسم مارتوبوليس



عموم مدن جنوبي تركيا، تحمل حضارات متعاقبة، نظراً إلى وجود المياه هناك لكنّ ديار بكر حظيت بأهمية تاريخية بالنسبة للمسيحيين

دجلة والفرات» وخلال الفترات اللاحقة للفتح، كانت معبراً لبلاد القوقاز، وكانت تعتبر قاعدة أساسية، لتتحول في زمن العباسيين إلى مركز مهم.

وتقول أستاذة التاريخ، تولاي أرغون، في حديث إلى «العربي الجديد» إنّ عموم مدن جنوبي تركيا، تحمل حضارات متعاقبة، نظراً إلى وجود المياه هناك، لكنّ ديار بكر وسيلوان على وجه الخصوص، حظيت بأهمية تاريخية بالنسبة للمسيحيين، في القرن الرابع الميلادي، بعد سقوط القادة خلال حرب روما والفرس. لكنّ المدينة ذات خصوصية دينية وفق مكتشفات «مغارات حصوني» التي تؤكد وجود ديانات قديمة، متوقعة أن ينتج عن الحفريات المستمرة كنوز تاريخية.

وحول ما يقال عن إيلاء المنطقة أهمية خاصة، تشير أستاذة التاريخ إلى أنّ بلادها أدرجت ولاية ديار بكر، ومنها سيلوان، بالعديد من المشاريع التنموية، خصوصاً الزراعية والسياحية؛ إذ تم افتتاح مكتبة البرمجيات لتعريف العالم على المنطقة، فهناك القلاع، إلى جانب آثار غير موجودة في أماكن أخرى، مثل جسري أون كوزلو ومالابادي المدرجين على قائمة التراث العالمي لليونسكو. وتشير أرغون إلى أنّه تم تخصيص ديار بكر بمستشفيات ومراكز طبية، لتكون عاصمة العلاج في الشرق الأوسط، مع الإشارة إلى أنّ ديار بكر وردت باسم «أميدا» في النصوص الرومانية والبيزنطية، ثم أميد بالأرامية، وتعاقب على حكمها الآشوريون والآشمينيون ثم الرومان، قبل سيطرة البيزنطيين والفرس، إلى أن دخلها العرب عام 638.

وأخيراً

هدية لزوجتي

سما حسن

هي أشياء صغيرة، لكنها تحمل معاني كبيرة، ولوقعتها في القلب أثر أكثر من وقع فرحته بجوهرة ثمينة، فهذه اللمسات التي تصل إليك، ذات لحظة، تفعل السحر في قلبك وعواطفك؛ لأنها صادقة، ونبعث من إنسان صادق، ولأن صاحبها ربما أعطاك كل ما يملك، وهو عند الآخرين هيئ، وعنده عظيم، وفي قلبك سيقع في حناياه، وستمتصّه روحك، فيزهر فيها الحبّ أكثر. وليس أعظم من صديق المشاعر، في وقت تحوّلت فيه علاقاتنا التي تغذي أرواحنا إلى تأدية واجب. في عام 2007، كنت أتلقى هدية صغيرة من زوجة بؤاب العمارة التي أقمت فيها في الإسكندرية. قبل سفري إلى بلدي بيوم، جاءت بالهدية خلسة، وقدمتها إليّ، وكانت «منديل بأوبية»، وهو الغطاء الذي تستخدمه نساء المناطق الشعبية للرأس. قالت لي: هذا من جهازي عندما تزوّجت، وهو هدية لك، وأرجو ألا يعلم زوجي به، فهو سيعاقبني؛ لأنه حريص على أن أحفظ بكل ما اشتريت من ملابس للزواج، لعدّة سنوات مقبلة، فهو لن يستطيع أن يشتري لي شيئاً، وقد أحببت أن أهديه إليك، مقابل ما قدّمته لي، ولطفلتني الصغيرة، خلال

إقامتك القصيرة. كانت فترة تعارف قصيرة، وتعاطف كبير مع شايّة سمراء نحيلة، جاءت من قريتها إلى المدينة؛ بحثاً عن عمل مع زوجها، وقد أنجبت طفلتها الأولى، في غرفة صغيرة في «ببر السلم». كنت أنقدها مبلغاً جيّداً، مقابل كلّ خدمة تقدّمها لي، مثل شراء حاجيات البيت. وهكذا استشعرت القروية الفقيرة شعوري نحوها، وقزرت أن تعبّر عنه بهذه الهدية التي هي أغلى ما تملك، وقد احتفظت بها سنوات طويلة، في أحد أدراجي. وكلما رأيتها سرحت، وتساءلت في نفسي عن أخبارها، ودعوت الله أن يرزقها، ولا أنسى أن أتمسك هذا المنديل المزرکش. كشيء ثمين أحرص عليه، لأن صاحبه قدّمته لي بمشاعر صادقة، نابعة من قلبها الأبيض.

كثيرون يقرّرون أن يقدّموا الهدايا، خصوصاً في المناسبات. وترى الهدايا المغلفة، التي يتفنّن أصحابها في تغليفها، بل هناك محالّ مخصّصة لتغليف الهدايا، ويحصل العاملون فيها على دوراتٍ متخصصة، في هذا الفن، وتدوّ أرباحاً على أصحابها. ويقصد زوجٌ، مثلاً، أحد تلك المحالّ، حاملاً هدية لزوجته، ويطلب منهم المبالغة في تزيينها وزخرفة غلافها، ونثر العبارات المسجوعة

على جوانب الصندوق، أو الغلاف، ثم يحملها إلى زوجته، وربما فعل ذلك، وهو يطبّق نظرية تنفي صدق النيات من هدايا الأزواج لزوجاتهم، التي غالباً ما تخفي خيانتهم. وقد اعترف أحدهم بأنه كلما تعرّف بامرأة أخرى كان يقدّم هدية ثمينة لزوجته؛ لكي ينام مطمئناً إلى أنّه استطاع أن يغشي بصرها عن ملاحظته، وتجنّب؛ لأنها انشغلت بالهدية، وعرضها على صديقاتها وقربياتها وتفحصها، واختيار ما يناسبها من اكسسوارات مكّملة، على سبيل المثال. تغرق في التفاصيل التكميلية التي



هناك محالّ مخصّصة لتغليف الهدايا، ويحصل العاملون فيها على دوراتٍ متخصصة في هذا الفن

